Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التذكير.[1] ويلزم على هذا القول البعيد عن الصواب أن يقال بصحة قولنا مثلاً: أقبلت الجمال وهى نشيط، ونشيطة وهذا لم يقل بصحته أحد.

الخلاصة؛ بهذا يتضح أن العدول الصرفى عن المطابقة فى الجنس فى هذه الآيات ليس ضرورة اقتضاها حرص على الإيقاع السجعى، ولكنه أتى عن وجه من وجوه اللغة اتفق مع رعاية الإيقاع.

* * * *

ونعرض لظاهرة أسلوبية أخرى تتحقق بكثافة فى المستوى السياقى الصرفى مما يمكّن لحضور السجع القرآنى، هذه الظاهرة هى إيثار الاسمية على الفعلية، ومن أمثلتها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾.[2] عدل النص عن مقتضى الظاهر فى هذه الآية فاستبدل الجملة الاسمية بالجملة الفعلية (وما آمنوا) للدلالة على نفى الإيمان عنهم بطريق غاية فى البلاغة من عدة وجوه:

أولاً: وجه الكناية، ذلك أن نفى اعتبارهم من المؤمنين لازم لعدم الإيمان، فقد نفى انخراطهم فى سلك المؤمنين وبذا نفى الإيمان بطريق أبلغ وآكد، ومثل ذلك قال رب العزة لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿إنك من الآمنين﴾ عدولاً عن صيغة الفعلية. وقال لإبليس: ﴿إنك من المنظرين﴾.

ثانياً: ومن وجوه البلاغة فى ذلك التركيب تقديم المسند إليه على الاسم المشتق، محققاً بذلك تأكيد نفى هذا الإيمان عنهم.

ثالثاً: يتأكد ثبوت نفى الإيمان من خلال دخول الباء الزائدة على خبر الجملة الاسمية (بمؤمنين).

رابعاً: وعلاوة على الأوجه البلاغية الملحوظة فى هذا التركيب فقد كان

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، جـ٣، ص ٢١.

(٢) البقرة: ٨.